اختلاف اللهجات العربية
حول ما التقى فيه ساكنان

١- ذكر النحاة أنه إذا التقى ساكنان، فالجمهور على تحريك الساكن الأول بالكسر من نحو «منِ الله ومنِ الرسول[١]»، لكن نقل عن بعض العرب أنهم يفتحون النون حينئذ[٢]، قال اللحياني[٣] -رحمه الله تعالى- إذا لقيت النون ألف الوصل فمنهم من يخفض النون فيقولون من القوم، ومن ابنك، قال: وأراهم إنما ذهبوا في فتحها إلى الأصل لأن أصلها إنما هو «منا» فلما جعلت أداة حذفت الألف وبقيت النون مفتوحة، قال: وهي في قضاعة.

وأنشد الكسائي عن بعض قضاعة:

بَذَلْنَا مَارِنَ الخِطِّيِّ فِيْهِمْ ... وكل مُهَنَّدٍ ذَكَرٍ حُسَامِ[*]

مِنَا أَنْ ذَرَّقَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى ... أَغَابَ شَرِيْدَهُمْ قَتَرُ الظلام[٤]

قيل: إنما أراد «من» وأصلها عندهم «منا» فلما احتاج إليها أظهرها على الفتحة «وقد فتحوها تشبيهًا لها بكيف وأين وسوف. وأشباه ذلك، وذلك شاذ في القياس، خبيث عند بعضهم[٥].

وقد ضم بعض العرب الساكن الأول من نحو: مذ اليوم فقالوا: مُذُ القوم، ومُذُ ذهبتم، وأن لوُ استقاموا[٦]».

وإذا كان الأول تنوينا فالأصل فيه عند التقاء الساكنين الكسر نحو: مررت بزيدِ الظريف. فإن كان بعد الساكن مضمومًا ضمًا لازمًا فإن من العرب من يضم اتباعًا نحو: هذا زيدُ أُخرج إليه، ومنهم من يكسر فإن كانت الضمة عارضة فليس إلا الكسر.

---

(١) شرح المفصل ٩: ١٣١. (٢) نفسه ٩: ١٣١.

(٣) الدرر اللوامع ٢: ٢٣١.

(*) البيتان أنشدهما الكسائي عن بعض قضاعة. وبذلنا: أعطينا، والمارن: اللين في الصلابة، ومهند: السيف المنسوب إلى الهند. وحسام: قاطع. وذرقرن الشمس: أي طلعت. وشريدهم: طريدهم ومبعدهم. وأغاب: ستر ووارى. وقتر الظلام: ظلام الليل وغباره.

(٤) الدرر اللوامع ٢: ٢٣١. (٥) شرح المفصل ٩: ١٣١.

(٦) الكتاب ٢: ١٦٠، الهمع ٢: ١٩٩ وما بعدها.

وقال الجرمي: حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقًا لغة، وعليها قرئ: ﴿**أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص: ٢] ﴿**وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾ [يس: ٤٠]. وقال:

وَلاَ ذَاكِـــرَ اللهِ إلاّ قَلِيّـــلا[١]

وقد كسر القوم الواو إذا كانت اسمًا كما قال تعالى: ﴿**وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقوله تعالى: ﴿**اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ**﴾ [البقرة: ١٦] وهي قراءة يحيى بن يعمر وأبي السمال[٢]، وقد قرئ بالفتح.

٢- وهناك من العرب من حذف النون من «من» الجارة إذا وليها ساكن كالألف واللام التعريفية الظاهرة كقول أبي صخر الهذلي:

كـأنـهـمـا مِـــلآنَ لَمْ يَتَـغَـــيَّـرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ(*)[٣]

وقال آخر:

لَقَـدْ ظَفَـرَ الـزُّوَّارُ أَقْـفِـيَـةَ العِـدَا بِمَا جَاوَزَ الآمَالَ مِلأَسْرِ والْقَتْلِ(**)

وقال الشاعر:

أَبْلِـغ أَبَا دَخْـــتَـنُوس مَـــأْلُـكَةً عَنِ الَّذِي قَـدْ يُقَـالُ مِلْكَذِبِ(***)

وعليه بنى المتنبي قوله:

---

(١) الهمع ٢: ١٩٩.
(٢) الشواذ ٢.
(٣) الهمع ٢: ١٩٩ وما بعدها.

(*) البيت نسب لأبي صخر الهذلي، وهو من شواهد شرح المفصل: ٨: ٣٥. والعصر المثوى والموضع. والشاهد: حذف نون «من» حين التقت بساكن وهي لغة.

(**) البيت لم ينسب إلى أحد وهو من شواهد شرح التصريح ٢: ٢٩. وظفر: نال المطلوب وغرضه. والعدا: قهرهم وهم جمع عدو، والزوار: الكثير الزيارة والجمع زوار. وأقفية: جمع قفا وهو مؤخر العنق. وجاوز: أي اجتازه إلى غيره. والآمال: جمع أمل وهو الرجاء.
والشاهد: ملأسر: والأصل من الأسر: فحذف نون «من» لما لقيت ساكنًا قبلها، وحذف لذلك الهمزة تخفيفًا وهي لغة مشهورة لبعض العرب.

(***) البيت ورد في لسان العرب -مادة ألك- وشرح المفصل ٨: ٣٥، ٩: ١١٦. قال ابن بري: أبو دختنوس هو لقيط بن زرارة، ودختنوس: ابنته سماها باسم بنت كسرى ويروى دختنوش.
والشاهد فيه ملكذب.. كالذي قبله.

نَحْـنُ رَكْبٌ مِلْـجِنٍّ فِـي زَيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الجِمَالِ[1](*)

فإن كانت اللام مدغـمة فيما بعدها لم يجز حـذف نون «من» حينئذ إلا أنه قد وقع في شعر لمؤرج التغلبي: حيث قال:

المُطْعِـمِـيْـنَ لَدَى الشِّـتَـاءِ سَـدَائِفًـا مِـلْنِّيْبِ غَـرَّاء(**)

إلا أنه حين حذف النون أظهر لام التعريف[2].

وقد عزيت هذه الظاهرة اللهجية إلى زبيد وخثعم[3] وهما من القبائل اليمنية.

وقد جـعل ابن مالك هذا قليـلا، وجعله ابن عصـفور وغيـره من الضرورات، ونازعهـما أبو حيان فـقال: إنه حسن شـائع لا قليل ولا ضرورة، قال: ولو تتـبعنا دواوين العرب لاجـتمع من ذلك شيء كثـير فكيف يجعل قليـلا أو ضرورة بل هو كـثيـر، ويجـوز في سعـة الكلام، وطالما بنى النحـويون الأحكام على بيت واحـد وبيـتين، فكيف لا يبنى جواز حـذف نون «من» في هذه الحالة وقـد جاء منـه ما لا يحصى كثرة[4]. ووصفها ابن الأنباري[5]: بأنها لغة مشهورة معروفة وقد فعل بعض العـرب ذلك مع «على» الجارة أيضًـا كـما فـعلوا مع بني الحـارث وبني القين وبني الهجيم إذا تلتها لام المعرفة المظهرة فقالوا: ركبت علفرس وعلماء... يريدون على الفرس، وعلى الماء، فحذفوا اللام والألف من «على»، ومنه قول الشاعر:

---

(١) الخصائص ١: ٣٠٢.

(٢) الهمع ٢: ٢٠٠، الدرر اللوامع ٢: ٢٣٢.

(٣) شرح التصريح ٢: ٢٩. (٤) الهمع ٢: ٢٠٠.

(٥) المذكر والمؤنث: ٣٣٨.

(*) البيت للمتنبي من قصيدة مدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي، أولها:

صلـة الهـجـر لي وهـجـر الوصـال نكسـاني في السـقـر نكس الـهـلال

والجن والجنة: خلاف الإنسـان الواحد جان. والزي: الهـيئة. وفوق طيـر: أي فوق ركائب كـالطير في السرعة. وشخوص الجمال: أي سوادها. وأصل الشخص الانتقال من موضع إلى غيره.

(**) البيت نـسب لمؤرج التغلبي.. أصل السـدوف: الشخـوص تراها من بعيد والـسدافة: كـبيـرات شحم السنام، ويقصد بالبيت: أي الناقة المكتملة وأصله: الناقة المسنة..

والشاهد: ملنيب.. والأصل من النيب حيث حذف النون من «من» وذلك جـائز بعد أل التي للتعريف القمـرية ولكنها لا تجوز في الشـمسية ويرده مـا في البيت حيث حـذفت النون من «من» الداخلة على المدغمة.

غَـدَاةَ طَفَتْ عَلْمَـــاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعَاجَتْ صُدُورٌ الخَيْلِ شَطْرَ تَمِيْمِ(*)

وقال آخر:

فَمَـا سَبَقَ القيـسى مِنْ سُوءِ سَـيْرِه وَلَكِنْ طَفَتْ عَلْمَاءِ غُرْلَةُ خَالِدِ(**)

يريدون: على الماء، فهمزة الوصل تسقط للدرج، وألف «على» تحذف لالتقائها مع لام المعرفة فصار اللفظ: عللماء فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام «على» كما حذفوا اللام في «ظلت» «ومست» لاجـتماع المثلين حين لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حينئذ، ولا ريب أن نحو «بنو الحارث، وبنو العنبر» أبعد مما ذكر لأنه منفصل وساكن فلا يتـصرف تصرف الفعل حين تدركه الحركـة إضافة إلى أن اللام والنون ليستا مـتماثلتين ولكنهما قريبـتا المخارج تصرفوا بالحذف ههنا، وكـثر في كلامهم الحذف في نحو علماء وعلفرس آكد(١).

ويبدو -لي- أن هذه الظاهرة اللهجية كانت شائعة في منطق القبائل المتبدية فهي التي عرف عن أبنائها ميلهم الشديد إلى تقصـير الجهد العضلي وسرعة النطق وهو ما يؤدي -في الغالب- إلى الحيف على بعض الأصوات والجور على بعض حروف الكلمة بالحذف مما نـرجح معه بداوة قبيلتي زبيـد وخثعم اللتين نسبت إليـهما هذه الظاهرة اللهجية صراحة.

ويستوي حـينئذ أن تنسب إليهمـا، أو تنسب إلى من سواهما من قبـائل البادية فالجميع يشتركون في هذه السمة اللهجية.

****

(١) ينظر في هذا الكتاب: ٢: ٤٣٠، شرح المفصل ١: ١٥٥.

(*) البيت لم يعز لقائل معين. ومعنى طفـا: أي علا فوق الماء ولم يرسب. وعاجت: أي مالت وانحرفت. والشطر: القصد.

والشاهد: علماء: والأصل على الماء.. فحذفت الألف لما التقت بألف الوصل من الماء.. وهي لغة.

(**) البيت لا يعرف له قائل. والغرلة: القلفـة. والأغرل: الأقلف، ومن الأعوام: المخصب. ومن العيش: الواسع، وككتف: الرمح الطويل والرجل المسترخي الخلق. وطفت: علت فوق الماء ولم ترسب.

والشاهد: علماء.. حـيث الأصل.. على الماء فحذف الألف من على حين التقـى ألفها بألف الوصل من الماء.. وهي لغة.